Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فان بدأت بالاسم فقلت : « أأنت تفعل ؟ أو قلت : أهو يفعل ؟ كنت وجهت الانكار الى نفس المذكور ، وأبيت أن تكون بموضع أن يجيء منه الفعل ، وممن يجيء منه ، وأن يكون بتلك المثابة :

تفسير ذلك : أنك اذا قلت : أأنت تمنعنى حقى ؟ أأنت تأخذ على يدى ؟ ــ صرت كأنك قلت : ان غيرك الذى يستطيع منعى ، والأخذ على يدى ، ولست بذاك ، ولقد وضعت نفسك فى غير موضعك ، هذا اذا جعلته لا يكون منه الفعل للعجز ، ولأنه ليس فى وسعه .

وقد يكون أن تجعله لا يجيء منه ، لأنه لا يختاره ولا يرتضيه ، وأن نفسه نفس تأبى مثله وتكرهه ، ومثاله : أن تقول : أهو يسأل فلانا؟ هو أرفع همة من ذلك ، أهو يمنع الناس حقوقهم ؟ هو أكرم من ذاك .

وقد يكون أن تجعله لا يفعله لصغر قدره ، وقصر همته ، وأن نفسه نفس لا تسمو ، مثل : أهو يسمح بمثل هذا ؟ ، أو هو يرتاح للجميل؟ ــ هو أقصر همة من ذلك ، وأقل رغبة فى الخير مما تظن .

ومما هو من هذا الضرب قوله تعالى : « أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِى الْعُمْىَ ، ليس إِسْمَاعُ الصُّم مِمَّا يدَّعيه أَحدٌ ، فيكون ذلك للإِنْكَارِ ــ وَإِنَّمَا المعنى فيه لِلتَّمْثِيل والتَّشْبِيه ، وَأَنْ يُنَزَّلَ الذين يُظَنُّ بهم أَنهم يَسْمَعُونَ ، أَوْ أَنَّه يستطيعُ إِسْمَاعَهم بمنزلةِ مَنْ يَرَى أَنَّهُ يُسْمِعُ الصُّم وَيَهْدِى الْعُمْى .

ثم المعنى فى تقديم الاسم وأن لم يقل : (أتسمع الصم) هو أن يقال للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أأنت خصوصا قد أوتيت أن تسمع الصم ، وأن تجعله فى ظنه أنه يستطيع اسماعهم بمثابة من يظن أنه قد أوتى قدرة على اسماع الصم .

---

(١١٨) الزخرف ، الآية ٤٠.